ان القوى العظمى لا تسيطر وغير قادرة على السيطرة على ما يجري في العالم . ولهذا فسيكون للقوى الوسطى دور دائم وخاصة الاقطار — مثل بريطانيا — التي لها خبرة طويلة في المغامرة والديبلوماسية في جميع انحاء العالم » (خبرة بريطانيا الاستعمارية) واكد ان اهتمام بريطانيا الاوحد ازاء الوضع الراهن في الشرق الاوسط هو العمل من اجل « تسوية حقيقية » على اساس قرار مجلس الامن ٢٤٢ . واضاف انه كلما طالت الحرب كلما زاد خطر جر الدول العربية الاخرى في الصراع وكلما زاد تورط الدول العظمى نفسها في النزاع وكلما زاد الضرر اللاحق بمصالح العالم الغربي » .

هذا وقد رافق الموقف الانتظاري التمهيدي هذا التخوف من ان يؤدي استمرار القتال الى عرقلة امداد النفط الى اوروبا والى الاخلال « بالوفاق الدولي » القائم بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ومضاعفات هذا على علاقة المنظومة الاشتراكية واوروبا الغربية من جهة وعلى علاقة الاخيرة مع الولايات المتحدة من جهة اخرى . الا ان الخوف الاكبر كما بدا من اهتمامات الصحف البريطانية يدور حول النفط بسبب اعتماد دول اوروبا الغربية اعتمادا رئيسيا على النفط العربي .

وقد حاولت جريدة التايمز اللندنية التعرض لموضوع النفط في افتتاحية بتاريخ ١٠/١٣ استنتجت فيه ان الوضع في الدول الصناعية سيكون خطيرا اذا ما استعمل سلاح النفط ولكنه حسب قول الجريدة ، « لن يكون حرجا لان احتياطي النفط في اغلبية البلاد الصناعية يكفي ما بين ٦٥ — ٩٠ يوما حسب معدل الاستهلاك اليومي العادي ، وقالت الافتتاحية « ان قطع الامدادات النفطية عن اوروبا الغربية وشمال امريكا واليابان سيؤدي بصورة مباشرة وغير مباشرة الى الضغط على حكومة نيكسون لتبني سياسة اقناعية تجاه اسرائيل . ان هذا الاقناع سيتجه نحو احراز سياسة مبنية على التفاوض في الشرق الاوسط » . هذا وقد اوردت الصحف البريطانية اخبارا حول بدء المباحثات بين شركات النفط والحكومة البريطانية حول اجراءات تقنين النفط ، كما اعلنت الحكومة البريطانية عن استكمالها للاجراءات اللازمة لبدء التقنين عند الضرورة . واعلن وزير الصناعة البريطاني ١٠/١٢ ان تسيمات البترول جاهزة للاستعمال « حسب ضرورية الوضع » ، واعترف انه « وقت قلق بالنسبة لبريطانيا » . كما اوردت بعض الجرائد اخبار ارتفاع اسعار زيوت التدفئة في خلال اسبوع واحد من ٩٦ دولارا الى ١٢٥ دولارا للطن الواحد (التايمز ١٠/١٣) بسبب الوضع في المنطقة العربية . وذكرت مجلة الايكونمست ١٠/١٣ او اوروبا ستضطر الى تقنين البترول ان استمرت الحرب ثلاثة او اربعة اسابيع اخرى حتى ان لم تقطع الدول العربية النفط . وذكرت المجلة ان اوروبا تحصل على ١٠٪ من وارداتها النفطية عن طريق موانيء شرقي البحر المتوسط المغلق حاليا لناقلات البترول . وتقول الايكونمست انه اذا اوقفت دولة واحدة امداداتها من النفط فان هذا سيحتم تقنين البترول في اوروبا . اما اذا قطعت النفط ثلاثة او اربعة بلدان « فان اوروبا واليابان سوف تشعران بالضيق الجدي ولكن الوضع لن يكون خطيرا الا ان كانت السعودية احدى هذه الدول » . واضافت المجلة من المؤكد ان بعض الحكومات لن تسمح لان يتعرض من اجل المحافظة على سياسة امريكا الخارجية او من اجل اسرائيل مواطنيها للبرد او لان يصبحوا غير قادرين على استعمال سياراتهم ... ولهذا فان بعض هذه الحكومات ستقوم بترتيبات مباشرة وخاصة مع الحكومات العربية بدون وساطة شركات البترول الامريكية .. »

اما التخوف من ان يؤدي استمرار القتال الى تفاقم الوضع الدولي فقد عبرت عنه افتتاحيات عدد من الصحف البريطانية الرئيسية . فقالت « الصاندي تلغراف » الاسبوعية ١٠/١٤ ان استمرار القتال حتى يستعمل العرب سلاح النفط والى حين